ندوة الطلبة

دراسات في الديانات الهندية

(٣)

بهكوت كيتا

بقلم الطالب : محمد ضياء الرحمن الأعظمى

هذا الكتاب يحتوى على ارشادات « كرشنا»(١) فى المسائل الحربية فهو بحث «أرجن»(٢) للخروج الى ساحة القتال ·

قد نال هذا الكتاب مقاما عظيما فى الديانة الهندوسية فتأثرت به حياتهم ويتمنون ان يمثلوا سيرة كرشنا فى الخلق والشجاعة وانقاذ البشر من أيدى الطغاة والظلام · يقول غاندى :

« ان كيتا كتاب مقدس لا يماثله غيره ولا يحاذيه ، فيه عقيدة صالحة واخلاق حسنة فينبغى لجميع اصحاب الفكر والدعوة ان يعرفوا قدر هذا الكتاب ويحترموه ويوقروه ويجعلوه مصدرا لأصولهم الدينية » هندود هرم Hindud Haram

كأن غاندى ظن ان الاديان الاخرى خالية عن العقيدة الصالحة كالديانة الهندوسية فأشار عليهم بأخذ كيتا مصدرا وأصلا وهذا يدل على قلة علمه وعدم تفكيره ، بل على شدة تعصبه ·

وقد طعن بعض المحققين الجدد على هذا الكتاب لانه سبب الحرب الهندية الكبرى « مهابهارت » التى أكلت عددا كبيرا من المواطنين وأغرقت أموالا

---

١ ـ سيأتى بيانه فى باب عقيدة الاوتار

٢ ـ اسم رجل معروف بالشجاعة والبطولة·

طائلة لا تحصى ․․ وينادى هذا الكتاب الى يومنا هذا بالحــرب والجدال ، وهذا ينافى أصل الديانة الهندوسية القائلة فىأصولها «أهنسا يرمودهرما» (أفضل الدين ترك القتال والحرب) وكان غاندى من أكبر الدعـاة لهـذه الاصول ، فتقديسه لكيتـا يوقعنا فى الشك والتضاد ․

يقول الدكتور رادها كرشنا : ان كيتا من أحسن الكتب فى فلسفـــة الدين والاخلاق مع انه ليس الهاميـا مثل اسمرتى ، ولكن ان قلنـــا ان ميزان الحسن والقبح هو التأثـــير الجميل فأقول : هذا الكتاب أحسن من الجميـــع لان له تأثيرا حسنا فى الافكار الهنديه Indian Inheritance

فاذا عرفناقدر هذا الكتاب فلنعرف حقيقته التاريخية :

يقول غاندى : (أنا لا أعتقــد فى كيتا صحة وجوده التاريخى بل هــو كتاب تمثيلى وتخيلى وضعه المصنف لتقريب معانى (مهابهارت) لانه لم يثبت عندى وجود كرشنا تاريخيا) هندود هرم ص ١٨

رامـــائن

هذا الكتاب مقدم على كيتا وغيره فيهسيرة راماجندر وعصره سابق على عصر كرشنا ، وله مرتبة رفيعة جدا، الهندوس يحتفلون كل سنة بحياتـه التمثيلية التى تستغرق حوالى شهر كامل فى جميع نواحى الهند ـ وهى من اكبر الاحتفالات للديانةالهندوسية تسمى بـ (دسهره)

وينقسم رامائن الى قسمين :

١ ـ بالميكى رامائن : هذا هـــو الاصل المكتوب بالسنسكرتية ، وكان بالميكى معاصرا له فكلما كتب شيئـا عرضه على راما واخوانه وهم يقرونه․

ومن أهمية بالميكى أن (تارومنى) سمع هذا الكلام بنفسه وصدقه ثـم جاء (برهما) الى (بالميكى) وأمـــره بكتابة (رامائن) وهدده ان اخفى منه شيئا أو كذب عليـــه (باب بالكاند بالميكى رامائن) ․

مع هـــذا الاهتمام التام والسعى الكامل لم ينتشر رامائن هـــذا فى أقطارالهند لانه مكتوب بالسنسكرتية وهى من اللغات الميتة ․

---

٣ ـ وهو الذى ابتدع دينـا جديدا مخلوطابمبادىء الاسـلام والعقيـــدة الهندوسية سماه « الدين الالهى » فأدخل فى عقيدة الاسلام منالخرافات الهندوسية ما لا يرضى بها الاسـلام والمسلمون فقام أمام دعوته بعض العلماء الكبارمنهم الداعيـة الكبير أحمد السرهندى الملقب (مجدد الألف الثانى) ․

٤ ـ الــه عند الهندوس له عــلم بجميعالاشياء صغيرها وكبيرها ․

٢ ـ « تلسى رامائن » نقل هذا الكتاب من السنسكرتية الى الهندية قبل أربعمائة سنة ـ فى ظل الدولة الاسلامية فى عهد جلال الدين أكبر (٢) فانتشر فى جميع المقاطعة الهندية وتوجه الناس اليه أكثر من بالميكى فأخذ مقاما عظيما فى قلوبهم ·

أما من الناحية التاريخية فقد عده بعض المحققين من الكتب المكذوبة حتى قال غاندى « أفلا تنظرون الى (تلسى) كيف استهزأ بالنساء وحقرهن ومدح (بليشن)(١) الذى خان أخاه الشقيق وأرشد (راما) الى فتح وطنه وجعله بمثابة الاله الذى ظلم زوجته» هندود هرم ص٣٣ ·

وكذلك ان « تلسى » يحقر المنبوذين(٢) (الطبقة الرابعة تسمى بشودر) ومهد الطريق الى ضربهم بدون أى ذنب ·

أما النقطة المهمة فهى : ما مقام راما فى بالميكى رامائن وتلسى رامائن؟

فالامر الذى لا غبار عليه هو ان تلسى جعل راما فى مقام الاله نزل بصورة البشر لانقاذ الناس من ظلم الملك « راون » (ملك سيلان) وهذا أمر جلى لا خفاء فيه يعرفه كل من له أدنى مسكة من علم بالديانة الهندوسية ، والاختلاف هو فى بالميكى رامائن لانه أول تصنيف فى حياة رامائن بل هو

---

١ ـ أخو الملك راون الظالم الذى انتصر عليه راما انتصارا عظيما سيأتى بعض تفصيله فى باب الشخصيات الكبرى ان شاء الله ·

٢ ـ عددهم فى الهند مائة وعشرون مليونا يعنى ضعف المسلمين · هذه الطبقة المظلومة فيها تجاذب شديد بين الاسلام والمسيحية والبوذية فكل فرقة تدعوها الى دينها ولكن أكثر ميلانها الى الديانة البوذية لسبب خاص أريد أن اذكره لان فيه عبرة للمسلمين ·

قبل ثلاثين سنة تراس عليهم الدكتور « امباوكر » ـ أحد واضعى قانون الجمهورية الهندية ـ فتوجه الى دراسة الديانات ليخرج الطبقة الرابعة من ظلم الهندوس وعدوانهم فبعد بحث وتحقيق تاثر بالاسلام اكثر من غيره وأعلن فى الصحف الهندية أنه لا يوجد دين افضل من الاسلام على وجه الارض ،ولكن المسلمين فرقوا هذا الدين الى فرق كثيرة يكفر بعضها بعضا فلا فائدة لنا بالدخول فى الاسلام لاننا نبقى كما كنا كافرين ، فأمر أصحابه أن يدخلوا فى الديانة البوذية جريدة « زيندار » سنة ١٩٣٦ ·

أوردنا هذا النص ليتفكر ويتدبر كل من له أدنى معرفة بأحوال المسلمين ليرى كيف أن بعض المسلمين يصدون عن سبيل الله ويمنعون الناس عن الدخول فى الاسلام ·

فندعوا أصحاب الفكر والرأى الى أن يعتبروا هذه النقطة الحساسة ويغيروا سلوكهم ومناهجهم ويفتحوا صدورهم لكل من توجه اليهم بكل مودة ورحمة ويعللوا التنافر فيما بينهم من المسائل الخلافية الفرعية التى لا توافق عقيدة الاسلام وما يدريكم لعل الله يريد بالمسلمين خيرا ·

المصدر الوحيد الذى تعرف بهحياته٠

وقد اختلف الباحثون فى هذه المسألة فأنكر المحققون الجدد وجود راما بصورة الاله(١) ولكن نجد فى أول الكتاب ما يلى :

« ان الملائكة اجتمعت عند «وشنو» (الرازق) وألحت عليه أن يهبط الى الارض بصورة « راما » لانقاذ البشر من ظلم راون ٠

ثم بعد النصر جاء برهما مع الملائكة فى حفلة الفتح وأثنى عليه بقوله :ـ « ان راما اله نزل على الأرض للحرب مع راون » ٠ Indian Inheritation

هذه هى حقيقة راماتن الذى جعل راما بمثابة الاله وسيأتى النقد على هذه العقيدة فى باب « أوتار » ان شاء الله ٠

عقيدة أوتار

معنى كلمة أوتار فى اللغة السنسكرتية « النزول » واصطلاحا عند الهندوس نزول الرب الى الارض بصورة الانسان لاصلاح الناس كما ورد فى كيتا ٠

« اذا تزلزل الحق أمام الباطل وغلب الفساق على الصالحين نزل بهكوان (الاله) لاحقاق الحق وحفظ الصالحين » ٠

والأوتار له أربعة مقاصد :

١ ـ تغليب النساك والزهاد على الفجار ٠

٢ ـ فلاح الدنيا واهلاك الدجالين٠

٣ ـ رفع ثقل الارض ٠

٤ ـ اظهار الأسوة الحسنة (شرى بهكوت كيتا) ٠

وأوتار له أربعة أقسام

الأول ـ بورن أوتار ، يعنون به النزول الكامل ومن شرطه ان تكون قوة المرسل غير متناهية تساوى قوة برهما مثل أوتار «راما» و «كرشنا»٠

الثانى ٠ أنسن أوتار الذى يرسل لغرض خاص وهو دون الاول مثل أوتار «نرسنك» ٠

الثالث ـ « كلا أوتار » الذى يكون أدنى من أنسن مثل أوتار «منوكشيب»

الرابع ـ «أوهياكارى أوتار» الذى يعطى فى فترة من حياته قوة كقوة برهما ثم تزول عنه كما كان شأن أوتار ويدوياس الذى منح قوة كقوة برهما فى حين تأليفه « ويدا » ثم سلبت منه ٠

هذه هى العقيدة المعروفة لدى الهندوس يعتقدها كبيرهم وصغيرهم، ولكن لما رجعنا الى كتابهم المقدس « ويدا » رأينا انه لا يصدق بما ذهب

---

١ ـ بمعنى GODS
لأن كلمة (ديوتا) عند الهندوس تستعمل بمعنى المعبود ٠

اليه جمهور الهندوس بل انه يدعى ارسال الرسل من بنى آدم كما فى عقيدة الاسلام ، فقد جاء فى الباب الثانى عشر اشلوك رقم ١ من رك ويد ما نصه :

« أكنن دوتن ورى ماهى »
Agni Dutan Viri Mahi
يعنى (نحن ننتخب أكنى رسولا)
أكنى اسم الرسول ·
« دوتن » : رسول ·

« ورى ماهى » ننتخب صيغة المتكلم والجمع للتعظيم - The Massanger(1)

فقد فصلت لكم أيها القراء هذا التفصيل لان علماء الهندوس يتخبطون فى تفسير هذا الأشلوك (الآية) فيفسرونه حسب شهواتهم ارضاء لعوام الهندوس ومعاندة لعقيدة الاسلام فيقولون « دوتن بمعنى الاله وأكنى بمعنى اله النار مع أن ويدا نفسه يرد عليهم فقد جاء فيه :

« منو شياسو أكنمن » يعنى انما أكنى بشر ولكن ذهب الله بأبصارهم ففسروا هذا الأشلوك على غير معناه لان الشيطان استحوذ عليهم فأضلهم عن الصراط المستقيم ، ولان خاتم الرسل وافضل الانبياء والمرسلين محمد بن عبدالله عليه الصلاة والسلام لم يبعث من بنى جلدتهم فكفروا به ظلما وعدوانا ، مع أن أوصافه عليه الصلاة والسلام مذكورة فى كتابه المقدس « ميران » فقد جاء فيه :

« ان رجلا جاء فى المنام الى الملك (بهرج) ملك السند فقال : « أيها الملك ان دينك آريا وهرم صحيح فى مكانه ولكن عليك ان تلحق بدين رجل ظهر فى الصحراء (يعنى أرض العرب) وهو مختون (خلاف للهندوس) ليس له جوتى « ارخاء الشعر وربطه على الرأس مثل العقاص كما يفعل نساك الهندوس » وعنده لحية طويلة له كلام يسمع(انتشار الاسلام) اصطفاه برهما (للرسالة) يأكل الطيبات من اللحوم (خلافا لنساك الهندوس والجليتية) تظهر على يديه معجزات كثيرة (مثل انشقاق القمر)(٢) وهو محفوظ من أعدائه « اشارة الى مؤامرات قريش » اسمه «محامد» (يعنى جامع الفضائل) اشارة الى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ·

هذه الشهادة موجودة فى كتابهم

---

1 - International - Sanscrit - Dictionary

٢ - قد تثبت هذه المعجزة فى الهند حين وقوعها فان « السامرى » ملك مليبار رأى شق القمر بنفسه وأمر بتسجيل هذه الحادثة فى سجله الرسمى فسافر من الهند وقابل النبى صلى الله عليه وسلم فى المدينة ومات فى الطريق عند رجوعه الى الهند (تاريخ فرشته)

المقدس ولكن لما جاء اليهم رسول من الله يتلو عليهم آياته ويزكيم كفروا به • فأين ايمانهم بدينهم آريا وهرم والله لو كانوا مؤمنين صادقين بدينهم لكانوا مؤمنين بما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم •

(منــابع الشرك)

قدمنا هذه الاقتباسات من الكتب المقدسة التى تدعى ألوهية أوتار ثـم رددنا عليها باقتباس من كتابهم المقدس الاصلى « ويدا » وهنا يسأل السائل ما سبب الاختلاف وجعل الرسل آلهة؟ فيجاب : ان الديانة الهندوسية قـد تخلت عن العقائد الصالحة كما تقدم البحث ، لاجل هذا صار الهنـدوس أحرارا فى اعمالهم ومعتقداتهم ، لان ميزان العدل والحق قد ارتفع عنهـم فهم ما زالوا مختلفين فى المســائل الدينية بدون مرجع يرجعـون اليه ، ولما ظهـرت على أيدى الانبيــاء والصالحين المعجزات وخوارق العادات ظنوا أنهم ليسوا بشرا بل هم آلهـة نزلوا من السماء فصاروا يعظمونهـم ويعبدونهم من دون الله !

وكذلك وجود الخالق عندهم فهـو ذات مبهمة لا تتصف بصفة من الصفات، وهو موجود فى مكان وزمان يعجـز الادراك البشرى عن تصوره فاحتـاج الانسان الى معبود ظاهر واله محسوس يستغيث به عند النـازلة ويدعوه فى الاوقات الحرجة ، فجعلوا يبحثون عن الذوات النافعة مثل الانهـــار التى تسقى الزرع والاشجـــار التى تعطى الثمرة ، والنار التى ينتفـــع بها فى طبخ الطعام، والبقرة التى تدر اللبن• وهكذا فهذه المظاهر كلها بمثابة الاله المعبود مما لا يقره كتابهم المقدس ويدا، وهذا أقبح الشرك الذى ينفر منه كل لبيب من الهندوس ولكن تغلغل فى عقولهم فلم يستطيعوا خلاصا منه •

الى هـــذا أشار العالم الهندوكى « دنكر » فى كتابه « العناصر الاربعة للحضارة الهندية » •

كان من عقيدة ويد وهرم أن قدرة الخالق منقسمة الى اشخاص متعددة (ديوتا) فكان الانسان يتوجـــه فى دعائه الى هؤلاء الاشخاص لقضاء الحاجة التى يملكها هذا الشخص • فمثـــلا كانوا يتوجهون فى استنزال المطر الى « اندرا » وفى اشعال النار الى أكنى ، وفى طلب الاولاد الى «كامديو» وهكذا

هذه هى فلسفة تعدد الآلهة عنـد الهندوس فنحمد الله الذى أخرجنا من هذه الظلمات بعضهــا فوق بعض ، ومهد لنا الطريق الى التوحيـد الذى وصفه بقوله : (قل هو الله أحد ، الله الصمد ، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفوا أحد) وصدق الله العظيم•